وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة/ دكتوراه –ادب

المادة/ فنون نثرية قديمة

محاضرة

قضية التدوين في العصر العباسي

مدرس المادة: أ.د. أسماء صابر

المحاضرة الـخامسـة

2025-2026

التدوين

تعريف التدوين لغةً:

ورد تعريف التدوين في كثير من المعاجم اللغوية ونذكر هذا التعريف البسيط حيث عرف التدوين بانه دونَ يُدوّن، تدوينا، فهو مُدوّن، والمفعول مُدوَّن، دوَّن الشَّيء: سجله، أثبته بالكتابة حفظا له من الضياع.

ويفهم من التعريف اللغوي ان التدوين: هو عملية صياغة الأفكار والخواطر والمؤلفات والمعلومات في صورة كتابيه ليسهل نقلها الى الآخرين وليستفيد منها الغير بعد فتره من الزمن وحفظها من الضياع.

التدوين

ان مسالة تدوين الشعر من المسائل التي حدث فيها خلاف بين النقاد، فمنهم من ذهب الى ان العرب كانوا يدونون شعرهم في العصر الجاهلي ونهم كانوا يعرفون الكتابة، ولكن كانت محصورة بعدد قليل من الذين يجدون الكتابة، وذهب نقاد اخرون الى ان العرب في الجاهلية لم يدونوا شعرهم وانهم اعتمدوا على الرواية الشفهية، ولم يدونوا شعرهم في دواوين او كتب بل ظلوا يعتمدون على الرواية الشفهية.

وظل هذا شأن العرب في صدر الإسلام فهم يتناشدون الشعر ولا يقيدونه الا قليلاً وفي ظرف خاصة، فأخذت فكرة التدوين تسلك طريقها في تسجيل غزوات الرسول (عليه الصلاة السلام) وأحاديثه وفي تقييد بعض الاخبار التاريخية وقد يكون في تدوين الأحاديث ما يُنير لنا الطريق في تدوين الشعر، فان كثيراً من الصحابة والتابعين كان ينكر تدوينها ولم تدون تدويناً عاماً الا على رأس المائة، فنستطيع القول انه على الرغم من اهتمام القبائل بشعرها وشعرائها الا انها لم تعمد الى تدوين هذا الشعر الا في حقبة متأخرة من عصر بني أمية.

وقد كانوا ينبذون في أواخر القرن الثاني واوائل الثالث من يلحن في الشعر بأنه صحفي بأخذ عن الصحف فضعف ابن سلام رواية من يتداولون الشعر من كتاب الى كتاب، والرواة التالون لهؤلاء هم الذين يرجع الفضل إليهم في تدوين الشعر الجاهلي تدويناً منهجياً قائماً على التوثيق والتجريح وعلى رأسهم الاصمعي، فكانوا لا يكتفون بالسماع، وانما يرحلون الى الصحراء

ليتوثقوا مما يروون، واخذت موجة هذا التدوين تتسع اتساعاً شديداً، ويستطيع من يرجع الى الفهرست وكتب التراجم ان يطلع على هذا النشاط التأليفي الذي لا يكاد يبلغه الحصر والعد.

اراء النقاد حول تدوين الشعر

تفاوتت وجهة نظر النقاد بين نافٍ على الاطلاق، وناف من خلال تقليل حجم معرفة العرب بالكتابة ومن هؤلاء النقاد:

١-محمد بن سعد الزهري (ت: ٢٣٠هـ) قلل من حجم معرفة العرب بالكتابة اذ يقول: (وكانت الكتابة في العرب قليلة).

٢-عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) أنكر معرفة العرب بالكتابة مطلقاً من خلال قوله: (وكل شيء للعرب انمـــا هـو بديهة وارتجال .... وكانوا اميين لا يكتبون).

٣-ابن عبد ربه (ت: ٣٢٨هـ) يرى انه لم يكن أحد يكتب بالعربية حين جاء الإسلام سوى بضعة عشر نفراً.

٤-شوقي ضيف لم يدون العرب شعرهم في الجاهلية، وان ما يذكر من اخبار عن كتابة بعض شعرائهم لمقطوعات لهم، فانه لا يدل على انهم فكروا فعلا في تدوين اشعارهم، انما هي قطع او مقطوعات صغيره تكتب على حجر او جلد لأنباء القبيلة او بعض افرادها او رموزها، وقد نفا البعض أن يكونوا العرب قد علقوا المعلقات في الكعبة وكذلك رفضوا رواية حماد عن تدوين النعمان بن المنذر لأشعار العرب وما مدح به هو واهل بيته، ومن الأدلة على ذلك انه لا يوجد راوياً ثقة يزعم انه نقل عن قراطيس كانت مكتوبة في الجاهلية، كما انه لا يوجد راوياً ثقة يزعم ان شاعراً في الجاهلية القى قصيدته من صحيفه مدونه، وانما كانوا ينشدون شعرهم انشاداً.

وهناك عدد من النقاد أكدوا معرفة العرب بالكتابة ومن هؤلاء:

١-البلاذري(ت:٢٧٩هـ) حيث اثبت معرفة العرب للكتابة لكن حجم الكتابة التي يقرها متفاوت لا يقدمها على انها ظاهرة حضارية حيث يقول: (دخل الإسلام وفي قريش سبعة عشر رجلاً كلهم يكتب.

٢-أبو الفرج الاصفهاني (ت: ٣٥٦هـ ذكر ان العرب كانوا يرسلون أبنائهم الى الكتاب ليتعلموا القراءة والكتابة كما ان بعضهم يختلفون الى الكتاتيب الفارسية.

٣-احمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) الذي يثبت معرفة العرب للكتابة اذ يقول: (فانا لم نزعم ان العرب كلها مدراً ووبراً قد عرفوا الكتابة كلها والحروف اجمعها وما العرب في قديم الزمان الا مثلنا اليوم فما كل منا يعرف الكتابة والخط والقراءة).

٤-علي جواد يقول: (لا استبعد احتمال تدوين الشعراء الجاهليين الذين كانوا يُحسنون الكتابة والقراءة لأشعارهم كما لا استبعد احتمال تدوين رواة الشعر ولا سيما ما نبه وشرف منه).

٥-المستشرق الألماني (بروكلمان) يقول رداً على رأي النقاد الذين تحدثوا عن تدوين الشعر (ان شعر العرب كان فناً مستوفياً لأسباب النضج والكمال ولا تستطيع رواية ماثورة ان تقدم لنا خبراً صحيحاً عن أولية الشعر وتدوينه فأقوال النقاد العرب مجرد اراء...)